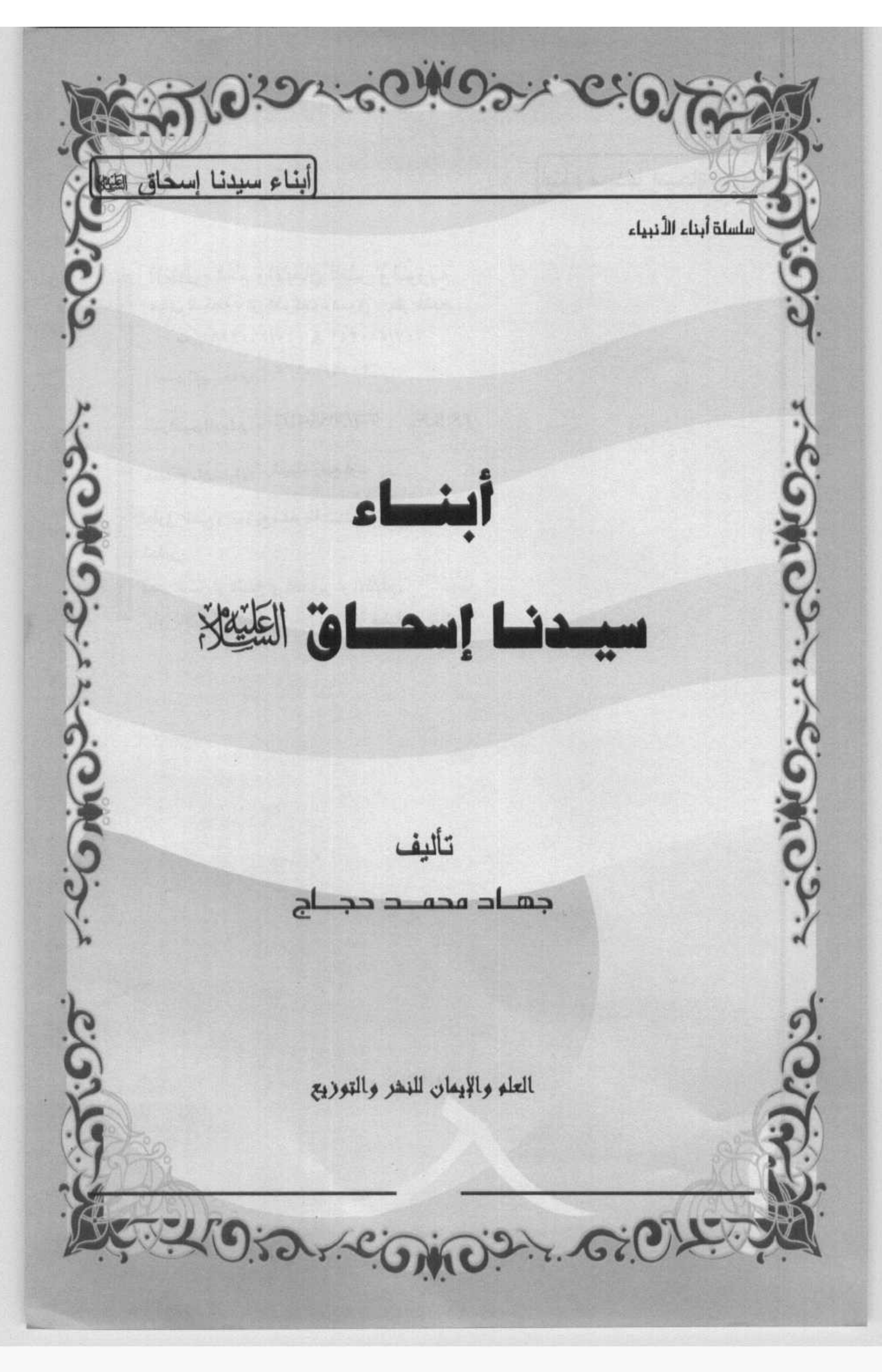


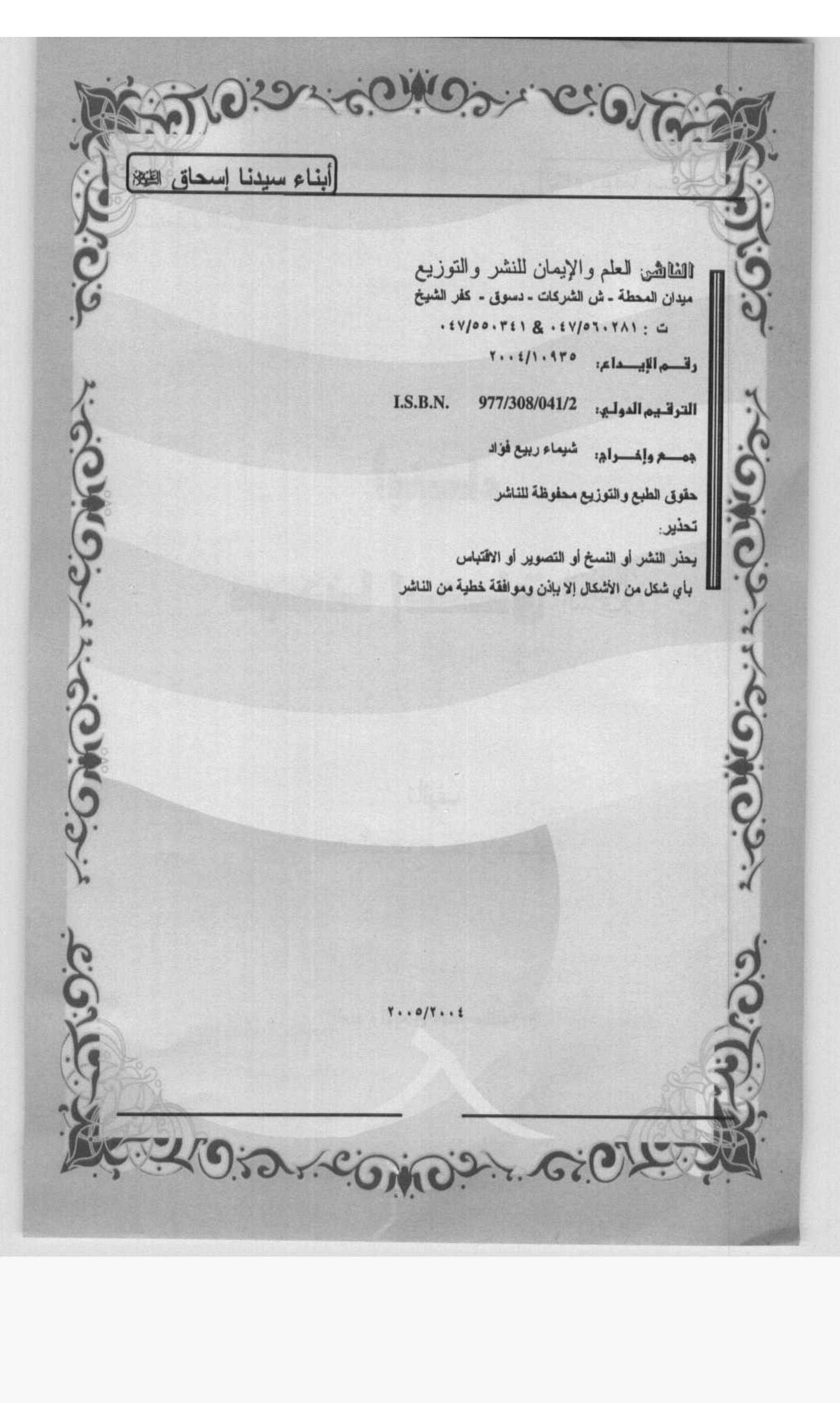
سلسلة أبناء الأنبياء

أبناء
سيدنا إسحاق عليه السلام

تأليف

جهاد محمد حجاج

العلم والإيمان للنشر والتوزيع



الناشر: العلم والإيمان للنشر والتوزيع
ميدان المحطة - ش الشركات - دسوق - كفر الشيخ
ت : ٠٤٧/٥٦٠٢٨١ & ٠٤٧/٥٥٠٣٤١
رقم الإيداع: ٢٠٠٤/١٠٩٣٥
الترقيم الدولي: I.S.B.N. 977/308/041/2
جمع وإخراج: شيماء ربيع فؤاد

٢٠٠٥/٢٠٠٤



أَبْنَاءُ سَيّدنَا إسْحَاقُ

سَـيّدُنَا " إسْـحَاقُ "- عليه السلام - هــو نبــيٌّ مِــنْ أَنبــيَاءِ اللهِ -عَـزَّ وجَـلَّ- وهــو ابــنُ نَبــي الله سَـيدنَا إبرَاهِـيمَ- عليه السلام - ، وُلِـدَ سَـيدُنَا إسـحَاقُ - عليه السلام - بَعْـدَ مِـيلاَدِ أَخِـيه نَبِـي الله سَـيدنَا " إسْـمَاعِيلَ " بـثَلاَثَ عَشـرَةَ سَـنةَ وهــو أخَــو سَـيدنَا " إسْـمَاعِيلَ " مِــنْ أَبِـيه لأَنَّ أُمَّ نبـي الله سَيدنَا " إسـمَاعِيلَ " كَانَـت "هَاجـرُ" المصـرِيةُ التـي وَهبـتْهَا السَّـيدةُ " سَـارةُ " لـزَوجِهَا سيدنَا " إبرَاهِيم " لأَنَّهَا كَانَت عَاقِراً لاَ تَلِد.

أَمَّـا سَـيدُنَا إِسـحَاقَ - عليه السلام - فَأمُّـه السَّـيدةُ سَارَةُ زَوجَةُ سَيدِنَا إبراهِيمَ الأُولى.

لَقَـدْ ذُكِـرَ اسـمُ سَـيدنَا إسْـحَاقَ فِـي مَواضـعَ عَدِيـدةٍ مِـنْ آيَـاتِ القُـرآنِ الكَـريم نَذْكُـرُ مـنْهَا هَـذه الآيَـةَ الـتى بَشَّـرَ فِـيهَا الملاَئكـةُ سَـيدنَا إبرَاهِـيم بِمـيلاَدِ ابـنِه إِسـحَاقَ علـيهما السـلام - وهـي مَـا جَـاءَ فـى قَـولِ اللهِ تَعَالي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ ﴾(1)

صدق الله العظيم

تَـزوَّجَ سَـيُدنَا إسْـحَاقَ - عليه السلام - " رفقـا " بنْت بتْوابيل وكَان فى الأَربعِين منْ عُمرِه.

---

(1) - الصافات الآية: ١١٢-١١٣



وكَانــتْ زَوجـتُه " رفقـا " فِـى بدَايـةِ حَـياتِه الزَّوجـيةِ عَاقـراً لاَ تَلـد، وقَـد رزَقَهَـا الله بعَـدَ ذَلَـك ولَدَيْـن هُمَـا " عِيصُـو "، أو " العـيص " [1] و " يعقـوب " أَبـو سَـيدِنَا يُوسف - عليه السلام -.

وُلِـدَ كُـلٌّ مِـنْ " عِيصـو " و" يعقُـوب " فِي بَطنٍ وَاحدةٍ.

أَي أَنَّهمَـا تَوأَمَـان إِلاَ أنَّ يعقُـوبَ هُـو الّـذِي نَـزلَ مِـنْ بَطْـنِ أُمِّـه بَعْـدَ عيصو لِذَلك سُمى يعقُوبَ لأنه جَاءَ عَـقِـبَ أَخِيه.

وأَشْـهَر أَبْـنَاء سَـيدنَا إسْحَاق " عِيصُـو " و" يَعقُوب " الذى ينتَسِبُ إليه بَنُو إسرَائيلَ - عليه السلام -.

١- قصص الأنبياء صفحة ٢٢٢

وَقِيلَ أَنَّ سَيدنَا إسْحَاقَ - عليه السلام - لَمْ يُنجِبْ ولَديْه " عِيصُو " و" يعقُوبَ " إلاّ وهُو فِي السِّتين مِنْ عُمرِه، ولمَّا كَبر سَيدُنَا إسْحَاقُ - عليه السلام - اشتَهى نَوعاً مِن الطعَامِ فطَلبَ مِنْ ابنِه " عِيصُو " أَنْ يَأتِيَه بطَعَامٍ مِنْ صَيدٍ، وكَان سَيدنُا إسْحَاقُ يُحِبُ ابنه عِيصُو كَثِيراً لأَنَّه ابنُه الأَكْبرُ أَمَّا زَوجَته " رفقَا " بنت بتوايل فَكَانَتْ تُحِبُ يعقُوبَ أَكْثَرَ لأنه الإبنُ الأَصْغرُ.

ذَهَبَ عِيصُو ليصَطَادَ ويَأتِى لأَبِيه بالطَّعَامِ الذى يَشْتَهيه ولَمَّا ذَهَبَ عِيصُو إلى صَيدِه أَشَارتْ زَوجَةُ سيَدنَا إسحَاق علي ابنِهَا يعقُوبَ أَنْ يَذْبَحَ جديين وأَنْ يَطْبُخَ

ويُقَـدِّمَ الطِّعَـامَ لأَبِـيه إسـحَاقَ قَـبْلَ أَنْ يَـأْتِي أَخُـوه عِيصُـو ليـنَالَ دُعَـاءَ أَبِـيه، وفَعَـلَ يَعقُـوبُ ذلـكَ وقَـدَّمَ الطعَـامَ لأَبِـيه إسْحَاقَ فَأَكَلَ وحَمِـدَ الله ودعَـا لـيعقُوبَ إلاَّ أنَّ إسـحَاقَ عِـنْدَمَا قَـدَّمَ له ابـنُه يَعقُـوبُ الطَّعَـامَ سَـأَلَه مَنْ أَنْتَ؟ فقَال: أنَا عِيصُو.

وكَانَـتْ " رفقَـا " قَـدْ أَلبَسَـت ابـنَها يَعقُـوبَ مَلاَبِـسَ أَخِـيه عِيصُـو فتحَسَّسَـه أَبُـوه إسـحَاقُ فقَـالَ لَـه : " الملاَبِـسُ مَلابِـسُ عِيصُو والصَّـوتُ صَـوتُ يَعقُـوبَ "، وبَعْـدَ أَنْ فَـرَغَ إسـحَاق مِـنْ طَعَامِـه جَـاءَ ابـنُه عِيصُـو مِـنْ صَـيدِه وذَبَـحَ وطَـبَخَ وجَـاءَ بالطَّعَـامِ لأَبِـيه فَقَـالَ لَـه أَبُـوه: أنِّـي أَكلـت الطعَامَ الَّذِي قَدَّمتَهُ

لِـي وهـنا عَلِـمَ عِيصُـو أَنَّ أخَـاه يَعقُـوبَ هُو الـذى قَـدَّمَ الطعَـامَ لأَبِـيه لِيـنَالَ الدُّعَـاءَ مـنه، ليسْـرِقَ النِّـبوةَ فَـتَوعَدَ عِيصُـو أخَـاه يَعقُـوبَ بالقَتـلِ.

ومَـا كَـانَ مِـنْ أُمِّهِمَـا " رفقـا " إلاَّ أنَّهَـا أشَـارَتْ علـى ابـنِهَا يَعقُـوبٍ أَنْ يَهـرَبَ إلـى بَلـدةِ خَالِـه " لابـان " حـتى يَهـدأَ أخُـوُه " عِيصُـو "[١]، وقَـالَ عِيصُـو لأَخِـيه: إنَّـك سَـرَقت بكُورتِـي وهُـنَا لَـمْ يكُـن أَمَـامَ يَعقُوبَ إلاَّ أَنْ يعَمَـلَ بنَصِـيحةِ أُمِّـه " رفقَـا " فَسَـارَ يَعقُـوبُ إلـى خَالِـه لاَبَـان، وبيْـنَمَا هُـو فِـى الطَّرِيقِ جَلَسَ لِيَستَرِيحَ فَأَخَذَه النَّومُ.

١- الكنز المرصود صفحة ١٢٨

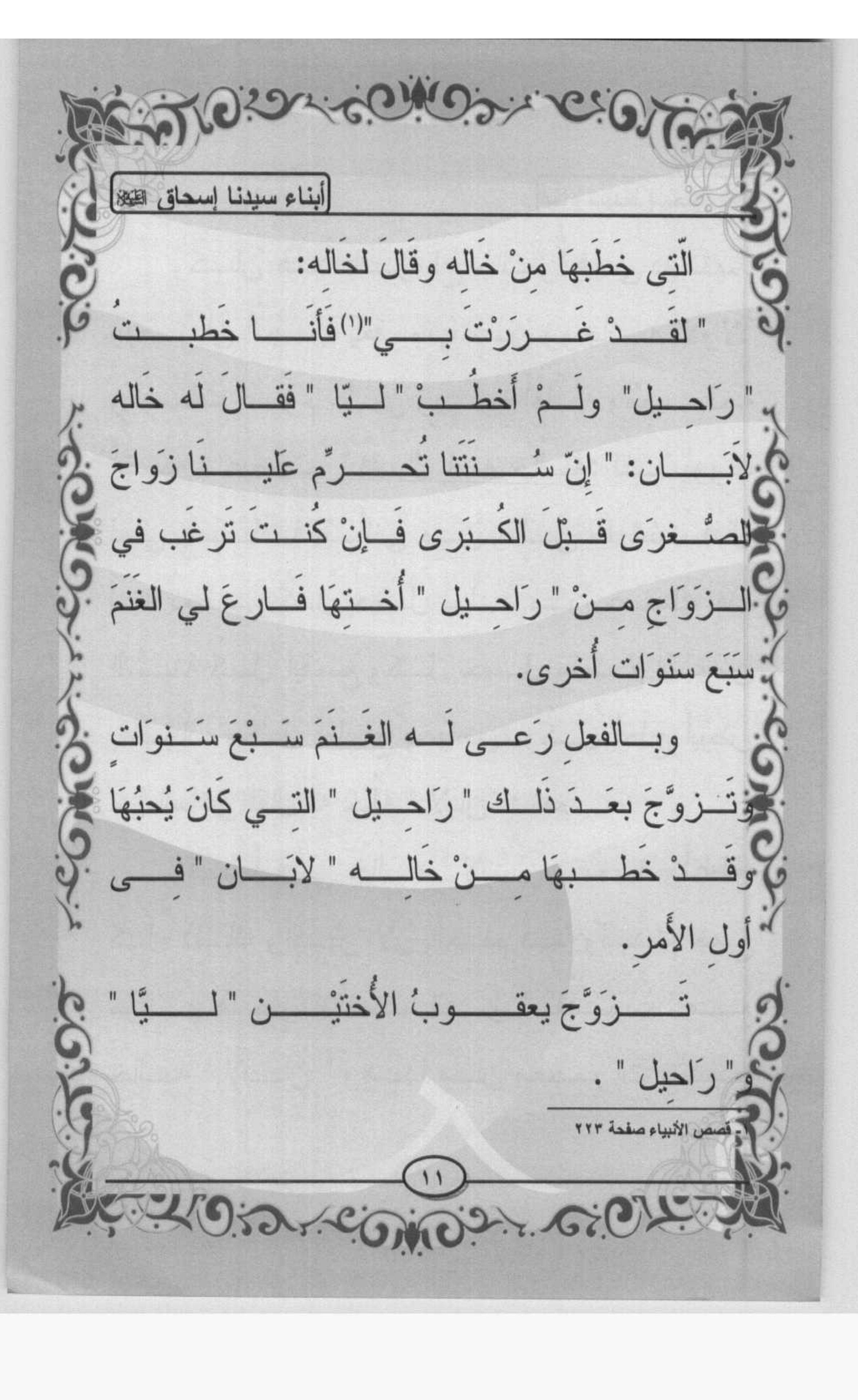
فَـرَأى فـي نَومِـه معْـرَاجًا والمَلائكـة يَعـرِجُونَ ويَـنزِلُونَ ، كَمَـا أنَّـه رَأى فِـى هَـذه الـرؤيا أَنَّ الـرَّبَ يُخَاطِـبُه ويَقُـولُ له: " إنِـي سَـأُبارِكُ عَلـيْكَ وأُكـثِرُ ذُرِيـتَك وأَجْعَـلُ لَـك هَذهِ الأرضَ لعقبِك مِنْ بَعد ".[1]

ولَمَّـا اسـتَيقظَ يَعقُـوبُ مِـنْ نَومِـه وضَـعَ عَلامَـةً فَـوقَ الحَجـرِ الّـذى وَضـعَ رَأسَه عَليه ورَأي هَـذه الـرُؤيا الطَّيـبةَ ونَـذَرَ للـرَّبِ لَئِـن رَجـعَ إِلـى أَهلِـه سَـالماً لِيَبْـنِىَ فِـى هَذَا المكَانِ بيـتاً لله - عَـزَّ وجَـلَّ - وأَنَّ جَمـيعَ مَـا يَـرزقُه اللهُ فَلَـه مِـنْه عُشـره.عُـرِفَ هَـذا المكَانُ ببيتِ "إيـل" وهـو المَسـجدُ الأَقصَـى الـذِى بَـناه سَـيدُنَا يَعقُوب فيمَا بَعد.

١- قصص الأنبياء صفحة ١٢٣

واصَلَ يَعقُوبُ السَّيرَ إلى بَلدةِ خَالِه " لابَان " بأَرضِ حرَان، وكَانَ لخَالِه ابنتَان هما الكُبرى " ليّا " والصُّغرَى " رَاحِيل " وكَانَت الصُّغرَى أَجملَ مِن الكُبرى، فَطَلَبَ يَعقُوبُ مِنْ خَالِه " لاَبَان " أَنْ يُزوجَه " رَاحِيل " الصُّغرَى فقَالَ لَه خَالُهُ بِشَرطِ أَنْ ترعَى لِي الغَنمَ سَبْعَ سِنين.

فوَافَقَ يَعقُوبُ عَلى ذَلِك وأقامَ لاَبَان لِيعقُوبَ حَفلَ زَواجٍ كَبيرٍ وزَفَّ إِليه " لِيّا " بَدلا مِنْ " رَاحِيل "، وكَانَتْ " ليا " ضَعِيفَةَ العَيْنَيْن غَيرَ جَميلةِ المنظَرِ فَلمَّا أَصبَحَ يَعقُوبُ فى الصَّباحِ وَجَدَ أَنَّ التِى تَزَوَّجَهَا هى " ليّا " لَيسَتْ " رَاحِيل".



الّتِى خَطَبهَا مِنْ خَالِه وقَالَ لخَالِه:

" لقَدْ غَررَتَ بِي"(١) فأنَا خطبتُ " رَاحِيل" ولَمْ أَخطُبْ " ليّا " فقَالَ لَه خَاله لابَان: " إنّ سُنتَنَا تُحرِّم علَينَا زوَاجَ الصُّغرَى قَبْلَ الكُبرَى فَإنْ كُنتَ ترغَب في الزوَاجِ مِنْ " رَاحِيل " أُختِهَا فَارعَ لي الغَنَمَ سَبَعَ سَنوَات أُخرى.

وبالفعلِ رَعى لَه الغَنَمَ سَبْعَ سَنوَاتٍ وتَزوَّجَ بعَدَ ذلك " رَاحِيل " التِي كَانَ يُحبُهَا وقَدْ خَطبهَا مِنْ خَالِه " لابَان " فِى أولِ الأَمرِ.

تَزَوَّجَ يعقوبُ الأُختَيْن " ليَّا " و" رَاحِيل " .

١- قصص الأنبياء صفحة ٢٢٣

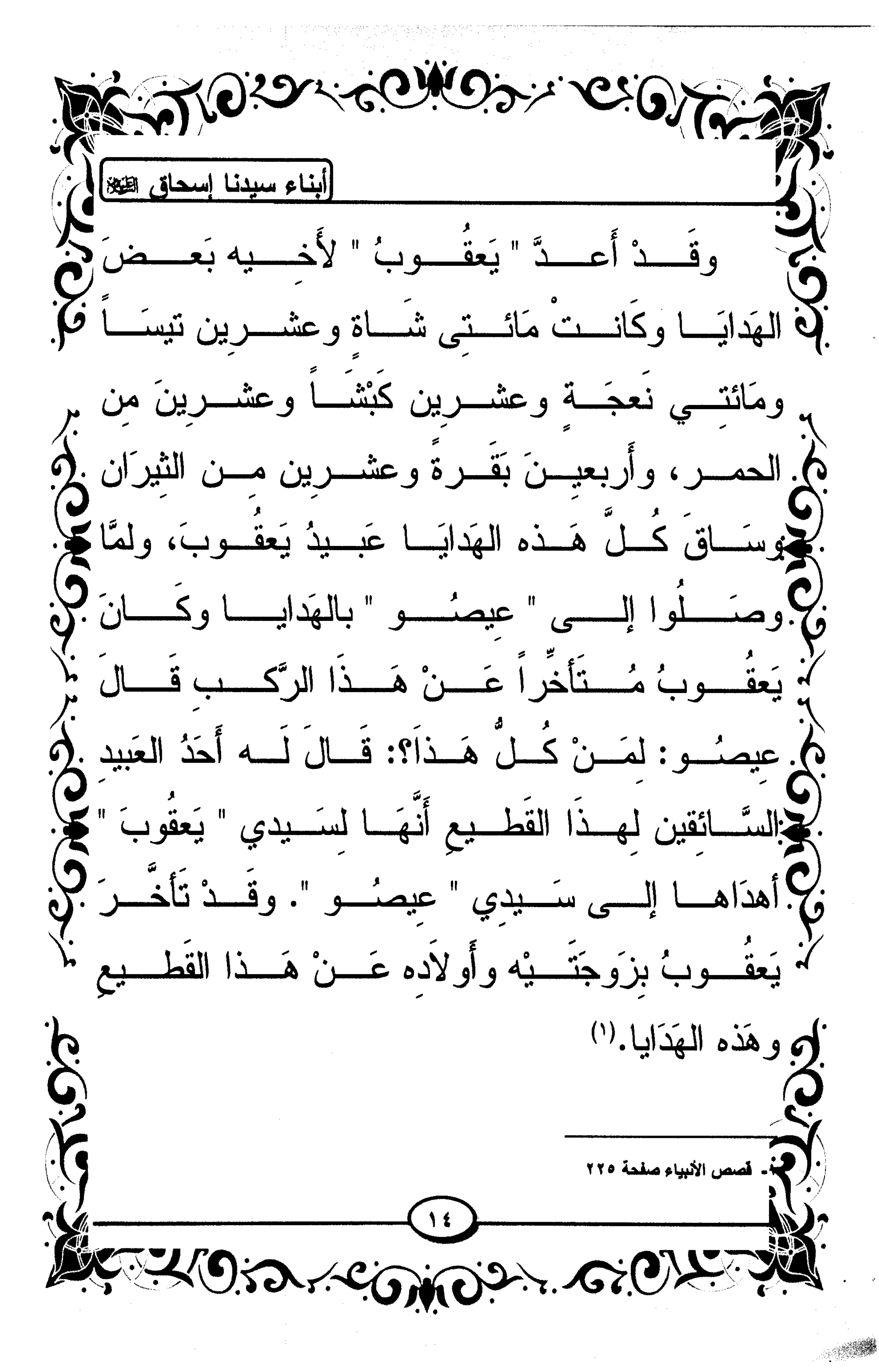
وكَانَ هَذَا الزَّوَاجُ جَائزاً فِى دِينِهم. وبَعْدَ أَن أَنْجَبَ يَعقوبُ مِنْ زَوجَاتِه الأولادَ والبنَاتِ عَزَمَ على زِيَارةِ أَهلِه ومُصَالحَةِ أَخِيه " عِيصُو " فَقَالَ لَه خَالُه: لَقَدْ بُورِكَ لي بِنَسَبِك فَاسْأَلنى مِنْ مَالِي مَا شئتَ فَقَالَ لَه تُعطِى كُلَّ حَمْلٍ يُولَدُ مِنْ غَنمِك هَذه السَّنة كُلَّ أَبقَعَ وكُلَّ حَملٍ ملمَع أَبْيضَ بسَوادٍ، وكُلَّ أَملَحٍ ببَيَاض، وكُلَّ أَحلَج أَبيَض مِنْ المَاعزِ فقَالَ لَه خَالُه " لاَبَان" : نعم.

وقَدْ أَوفى خَالُه " لاَبَان " مَعَه وأَعْطَاه كُلَّ ذَلِك وأَكثر لأنَّ الغَنَمَ قَدْ ولَدَت جَميعَ موَالِيدهَا حَسب مَا اتَفَقَ " يَعقُوبُ " مَع خَالِه " لاَبَان " وهَذا مِنْ مُعجزَاتِ سَيدنَا

يَعقُوبَ - عليه السلام - وقَدْ وفَّاه خَالُه ذَلك ثُمَّ أَرسَلَ يَعقُوبُ إلى أَخِيه ليَعفُوَ عَنه وأنَّه قَادمٌ إليه في الطرِيقِ وخَرَجَ يَعقُوبُ بَعْدَ أَنْ ودَّعَه حمَاه " لاَبَان " بالمَزَاهِرِ والطبُولِ وأَقامَ لهَ حَفلَ ودَاعٍ كَبيرٍ يُودعُ فيه زَوجَ[1] بنتَيْه، وقَدْ أخَذَ " لابَان " عَهداً على زَوجِ بنتَيْه " يَعقُوبَ " ألاَّ يُهِينَهُما ولاَ يَتزوَّجَ عَليهمَا وأَعطَاه يَعقوبُ العَهدَ عَلى ذَلِك.

ولمَّا قَرُبَ يَعقُوبُ مِن أرضِ سَاعِير أَخبَرَتْهُ المَلائكَةُ أَنَّ أخَاه " عِيصُو " خَرجَ في استقبَالِه في أربعَمائَةِ رجلٍ.[2]

١-٢ قصص الأنبياء صفحة ٢٢٥



وقَــدْ أعــدَّ " يَعقُــوبُ " لأَخـــيه بَعـــضَ الهَدايَـــا وكَانـــتْ مَائــتِي شَـــاةٍ وعشـــرِين تيسَـــاً ومَائتـــي نَعجَـــةٍ وعشـــرِين كَبْشَـــاً وعشـــرِينَ مِن الحمـــر، وأَربعيـــنَ بَقَـــرةً وعشـــرِين مـــن الثِيرَان وسَـــاقَ كُـــلَّ هَـــذه الهَدايَـــا عَبـــيدُ يَعقُـــوبَ، ولمَّا وصَـــلُوا إلـــى " عِيصُـــو " بالهَدايَـــا وكَـــانَ يَعقُـــوبُ مُـــتأَخِّراً عَـــنْ هَـــذَا الرَّكـــبِ قَـــالَ عيصُـــو: لِمَـــنْ كُـــلُّ هَـــذا؟: قَـــالَ لَـــه أَحدُ العَبيدِ السَّـــائِقين لِهـــذَا القَطـــيعِ أَنَّهـــا لِسَـــيدي " يَعقُوبَ " أهدَاهـــا إلـــى سَـــيدِي " عِيصُـــو ". وقَـــدْ تَأخَّـــرَ يَعقُـــوبُ بِزَوجَتَـــيْه وأَولادِه عَـــنْ هَـــذا القَطـــيعِ وهَذه الهَدَايا.[1]

---

[1]- قصص الأنبياء صفحة ٢٢٥

كَانَ يَعقوبُ - عليه السلام - يَسيرُ في هَذهِ الرحلَةِ لَيلاً ويَستَريحُ نَهَاراً. وبَينمَا يَعقُوبُ في الطَرِيقِ ظَهَرَ لَه مَلكٌ يُصَارعُه فصَارعَه يَعقُوبُ وانتَصَرَ عَلَيه، فَلَمَّا أضَاءَ الفَجْرُ ، سَأَلَ هَذا المَلكُ يَعقُوبَ عَن اسمِه فقَالَ لَه: يَعقُوبُ. فقَالَ المَلكُ ليعَقوبَ: لاَ ينبَغِي أَنْ تُدْعى بَعْدَ اليَّومِ إلاَّ " إِسرَائِيلَ " ومِنْ هُنَا أُطلِقَ عَلى سَيدنَا يَعقُوبَ " إِسرَائيلَ " وسَألَ يَعقُوبُ هَذا المَلك قَائلاً له: مَنْ أنْت ومَا اسمُك؟ فذَهَبَ عَنه فعَلِمَ يَعقُوبُ أَنَّه مَلِكٌ مِنْ المَلائكَةِ.

ولَمَّا وَصَلَ يَعقوبُ إلى أَخِيه " عِيصُو " وجَدَه في استقبَالِه ومَعه أربعمائة مِن رِجَالِه وأَبنَائِه ونسَائِه.

فَلمَّـا رَأى أَخَاه"عِيصُو" سَجَدَ لَه وكَانتْ هَذه تَحية أَهلِ هَذا الزَّمَان كمَا سَجدَت المَـلائكةُ لآَدم - عليه السلام -.

ثُـمَّ احتَضَـنَ " عِيصُـو " أَخَـاه " يَعقُـوب " وقـبلَّه وبكَـى ونَظَـرَ " عِيصُـو " إلـي أَبـنَاء زَوْجَـةِ أخِـيه " يَعقُـوب " وقَـالَ لَـه مِـن أَيْنَ لَك هَـؤلاء فقَـالَ يَعقُـوبُ : هاتَـان " لـيَّا "، و " رَاحـيل " ابنَـتَا خَالِـي " لابَـان " لقَـد تَزَوْجَتَهُما، وهؤلاءِ أَبَنائِي.

لَقَـدْ أَنْجَـبَ سَـيُدنا " يَعقُـوب " مِـنْ زَوجَتَيْه أَولاَداً كثِيريـن أَشـهرَهم نَبـي الله " يوُسُـف - عليه السلام - وتَـزَوَّجَ " عِيصُـو " بَسـمةَ ابـنَة عَمِـه " إسـمَاعِيل " - عليه السلام - فَولَـدَت لَـه الـرُوم وسُـمو بَنو الأَصفَر.